

رحيل

باية قاسمي وعبد القادر جفلول
شاهدان على نهاية الأوهاممحمد عابد الجابري
معلم الحرية

محمد بنيس*

كل واحد من المثقفين العرب ينظر اليوم إلى محمد عابد الجابري (1935-2010) بعين الإعجاب، ويضيف المغاربة حق العرفان بما

كان له من قوة في تغيير الخطاب الثقافي في المغرب وتقاسمه مع العالم العربي، بل نقل بعض من أسئلته ومشاغله إلى آفاق عالمية. هو المفكر الذي جعل الحرية محور كل ما قام به في الدرس الجامعي والتأليف الفكري والعمل الثقافي، بعدما ترك العمل السياسي حتى تبقى الحرية مفتتح حياته ومنتهاه.

من الصعب أن نعثر على مثقف عربي تشبث بالحرية كما تشبث بها محمد عابد الجابري. فالحرية كانت اختياراً لا يقبل التنازل، فكرياً وسلوكياً في أن معاً. ولم يكتفِ لكل ما كان يحيط به من عوائق أو ما كان يواجهه أو يعترض عليه. دائماً، كان المفكر الذي يضع الحرية عنوان بناء عروبة جديدة، وميثاقاً جديداً بين الحاكم والمحكوم، ولغة مشتركة بين النخبة والمجتمع، ومنهجاً في احترام القيم الإنسانية الكبرى. تلك الحرية هي التي جعلته يفاجئ أقرب الناس إليه، في قدرته على إعادة النظر في مسلمات كثيراً ما اختلف فيها أيديولوجيون لم يستوعبوا أساس الفكر الذي هو الحرية.

صادقته لسنوات وتعلمت منه، لأنني كنت أرى فيه شعلة الحرية تكبر كلما تقدم به العمر، والوفاء لقيم الحرية كلما ضاقت مساحة الإيمان بالحرية عبر العالم العربي. مفكر للمستقبل، مثلما كان للحاضر. لذلك أقول: مرحباً بك أيها المقيم في حرية علمتنا وستعلم أحفادنا أجديتها.

* شاعر مغربي

التاريخية التي عرفتها المنطقة، مع الدولة الفاطمية، والدولة الحمادية، ودولة المرابطين والدولة الموحدية.

أبانت أعمال جفلول عن سعة اطلاع وتمسك بمطلب تشريح تاريخ الجزائر الثقافي. وقد ترك أعمالاً أخرى منها «ثلاث دراسات عن ابن خلدون» (1984)، و«ثمانية دراسات عن الجزائر» (1986)، و«رسائل إلى الجزائر» (2001) موجهة إلى مجموعة من المثقفين الجزائريين، و«من حمدان خوجة إلى كاتب ياسين» (2004)، و«رسائل جديدة إلى الجزائر» (2004) وأخيراً «الطاهر جاووت، مقاطع من مسيرة صحافية» (2004)، وترجمت أهم كتبه إلى العربية وصدرت عن «دار

الحداثة» (بيروت - لبنان). بعد ثلاثة أيام على رحيل جفلول، اهتزت الساحة الإعلامية، في الجزائر، على نبا رحيل الكاتبة والصحافية باية قاسمي (58 سنة) التي اشتهرت بكتاب «اعترافات زوجة إرهابي» (2000) حيث تحكي سيرة نادية أرملة أحد أمراء الجماعة الإسلامية المسلحة، في جزائر التسعينيات. بدأت باية قاسمي عملها الصحافي، منتصف الثمانينيات، في

Algerie-Actualité، وهي الجريدة التي جمعت بين أركانها نخبة المثقفين الجزائريين، على غرار الطاهر جاووت، ومالك علولة، وأنور بن مالك... قبل أن تنتقل إلى جريدة L'Observateur ثم La Nation، ثم أسست، مع صحافيين آخرين جريدة La Tribune.

وفي مطلع الألفية الجديدة، أسست جريدة L'époque الساخرة التي لم يكتب لها أن تستمر، وهي أول جريدة، في تاريخ الصحافة الجزائرية المستقلة، تجمع بين مختلف اللغات، العربية، الفرنسية والأمازيغية.

والمعروف أن باية قاسمي عاشت حياة نضالية مميزة. انخرطت في «حركة الصحافيين الجزائريين» التي برزت قبل أحداث أكتوبر 1988، إضافة إلى عضويتها الفعالة في «دار الحريات» التي أسسها الفقيه أحمد بزييد. هذه المسيرة المفعمة بروح المقاومة، في مسار الدفاع عن الحريات في الجزائر، أسهمت في منحها «جائزة الخبر الدولية عمر أورتيلان» عام 2006.

الثقافي» (1984)، حيث تطرق إلى عدد من القضايا والوجوه الثقافية من تاريخ الجزائر. ودحض في مقال «ضبابية التقليد الثقافي» فرضية أن يكون مولود فرعون وطاوس عمروش مؤسسي الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية. وأضاف أن نص «مسلمون ونصارى»، المنشور على حلقات، في جريدة «الحق» (1912)، والموقع باسم أحمد بوري، يمثل أول رواية في تاريخ الجزائر الأدبي.

هي شذرات من تاريخ الجزائر الثقافي بعثها عبد القادر جفلول، في كتاب ضم أيضاً قراءات في سير وأعمال كثير من الأسماء المعروفة، على غرار

باية قاسمي
اشتهرت بكتاب
«اعترافات زوجة
إرهابي»

محمد العبيد، شكري خوجة، علاو أب المسرح الجزائري، رشيد قسنطيني، مصطفى بن براهيم، علي الحمادي، العربي بن مهيدي وغيرهم. وكان جفلول قد أسهم مع الكاتب والمفكر مصطفى الأشرف، في كتاب «تاريخ، ثقافة ومجتمع» (1986) حيث عرض مقارنة في «تاريخ ومجتمع المغرب الأوسط، بين القرنين السابع والخامس عشر»، ويعود إلى أهم الحقب



عبد القادر جفلول

رحل أخيراً الكاتب والباحث السوسولوجي بعدما أفنى حياته في تشريح تاريخ الجزائر الثقافي. وبعد أيام، توفيت الصحافية التي عاشت حياة نضالية مميزة

الجزائر - سعيد خطيبي

شهدت الجزائر نهاية أسبوع حزين عقب رحيل اثنين من أهم الكتاب والصحافيين، هما باية قاسمي وعبد القادر جفلول، اللذين اشتركا في معايشة عشرية التسعينيات، ومحنة انهيار اليوتوبيا، وتحمل التغييرات المفاجئة، ثم تقاطع أقدارهما أخيراً ويشتركان في رحيل واحد.

عاش الكاتب والباحث السوسولوجي عبد القادر جفلول (64 سنة) وإعياً قضاياها ومتابعاً جيداً لتطورات الراهن. يشتغل، يقرأ، يدرّس، يكتب ويؤلف في صمت، وغوص في تشريح الحالة الجزائرية بمختلف جزئياتها.

برز اسمه في جزائر الثمانينيات، مع زاوية «تترات» في جريدة Algérie-Actualités، حيث اشتغل في إعادة رسم فسيفساء الثقافة الجزائرية، بمختلف أطيافها، عبر مجموعة مقالات، تأس خصوصاً فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. لاحقاً، أعاد جمع هذه المقالات ونشرها في كتاب «عناصر من تاريخ الجزائر

«إنها الصحبة التي يعتد بها، ميثاق التماس، إنها ال fuck you يا تضامن الملعونين».

لكن لندع القراءة جانباً. إذ يخبر أوستر الصحافية عارفة أكبر، من جريدة ال«إندبندنت» البريطانية، أنه توقف عن قراءة مراجعات كتبه لأنها «تضني روحه الهشة».

أبطال روايات أوستر في العادة، النيويوركيون تحديداً، مثله تماماً هو النيويوركي الذي يذهب لتناول صحن شوربة في مطعم صغير قريب من منزله في بروكلين، يحب البيسبول، ولديه صديق بريطاني من أصول هندية: سلمان رشدي. علاقته بقراءته تشبه أحياناً رواياته. في أحد الأيام، يجد صاحب «ثلاثية نيويورك» بوسترات موزعة حول منزله، نشرها طالب طب تركي بعدما وضع خريطة للأماكن في روايات أوستر. لم يطلب تورغليدي هذا شيئاً، على العكس، ترك له علبة سيجار في مكتبة صغيرة، ليصبحا صديقين مراسلة. وما زالت صداقتهما تلك مستمرة إلى الآن.

ملاح

اليوم في «مركز بيروت للفن» (جسر الوادي). عدنان ستوقع ترجمة روايتها «الست ماري روز» إلى الفرنسية التي أصدرتها دار «تاميراس» إلى جانب ترجمة لديوانها «في قلب قلب وطن آخر». عدنان ستقرأ أيضاً مقتطفات من العملين.
www.tamyras.com

بدأت «الجائزة العالمية للرواية العربية» أو «بوكر العربية»، قبول الترشيحات للدورة الرابعة من الجائزة 2010/2011. يمكن كل ناشر أن يرشح ثلاث روايات صدرت لديه بين 2009 و2010. وينبغي له التقدم بطلب الترشيح قبل 1 تموز (يوليو) 2010. للاطلاع على اللائحة والشروط، والحصول على استمارة الترشيح: www.arabicfiction.org

يستضيف «مقهى دينمو» (الحمراء) أمسية مع كاتبا يمين تتخللها قراءات من جديدها وقديمها عند التاسعة مساء اليوم. للاستعلام: 03/819397

الإجابة عن ثلاث أحجيات. ومن يفشل في ذلك يكن مصيره الموت، في مناسبة عيد تأسيسها السادس، ستحتضن «الهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون» عرضاً أوبرالياً ضخماً بعنوان «توراندوت» تقدمه «أوركسترا وكورال دار الأوبرا الوطنية الصينية» بقيادة يو فينغ عند الثامنة مساءً غد وحتى 8 أيار (مايو). للاستعلام: 009632243475

صدر العدد الرابع من جريدة «رمان» الشهرية وخصص لمحمود درويش في ذكرى ميلاده. ويحوي العدد مقال فاروق وادي «خاب سعي البحر» الذي منع من النشر في حينه إذ يحمل نقداً لدرويش، إضافة إلى صور نادرة لمكتب الشاعر الراحل في مركز «السكاكيني» الثقافي. www.horria.org/romman.htm

عن المدن والنساء، كتبت إيتيل عدنان شعراها ورواياتها. تحتفي بيروت خلال الشهر الحالي برائدة من رؤالها في محطات عدة أو لاها عند الساعة مساء،

قبل ثلاثة أعوام، ومن مهرجان «أفينيون» الفرنسي العريق، صعدت دارينا الجندي (الصورة) إلى المسرح لتؤدي سولو طويلاً «يوم توقفت نينا سيمون عن الغناء». بعد أكثر من 160 عرضاً، تؤدي الممثلة اللبنانية النص الذي كتبه مع الأديب الجزائري محمد قاسمي (صدر عن «أكت سود»)، وأخرجه آلان تيمار في عرض خاص مساء 31 الحالي على مسرح La Bryère في باريس.
www.lejourouninasimoneaccessedechanteur.com



جسور الترجمة ستجمع بين رشيد الضعيف وماتياس إينار في لقاء يحتضنه «مسرح مونتاني» في «المركز الثقافي الفرنسي» (طريق الشام - بيروت). كتاب الروائي اللبناني «معيد في بغداد» (الرئيس - 2005) صدر أخيراً بترجمته الفرنسية عن دار «أكت سود» (ترجمة كزافييه أوفين). بينما أصدرت «المكتبة الشرقية» الترجمة العربية لرواية الكاتب الفرنسي «منطقة» (تعريب ماري طوق). عند السادسة مساءً غد سيوقع الأديبان كتابيهما في لقاء مفتوح مع الجمهور. للاستعلام: 01/420230

«الطفائر» يغزون المدينة. جعفر وناصر الدين يواصلان الاحتفاء بالضحكة التي أثارها إطلاق أسطواناتهما «صحاب الأرض»، أول أسطوانة راب باللهجة البعلبكية. يحيي الشبان حفلة عند التاسعة مساء الجمعة في مقهى «5» مربوطة (الحمراء)، بمشاركة أسلوب «كتيبة 5» والشاعر عبد الرحمن جاسم. للاستعلام: 03/779947